

أصبحت العلاقات القائمة منذ حوالي عشر سنوات بين الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في مقتل، فبعد منع عدد من العلماء الذين دعاهم الاتحاد للمشاركة في مؤتمره السنوي من دخول البلاد، وجه ساركوزي تحذيرا إلى الاتحاد من مغبة صدور كلام يحرض على العنف خلال هذا المؤتمر... ويبدو أن التوجه الجديد للسياسة الساركوزية تمليه الانتخابات التي أصبحت على الأبواب، والتسابق المحموم بينه وبين مرشحة اليمين المتطرف حول ما يدغدغ مشاعر الفرنسيين، خصوصا بعد الهجمات التي نفذها الجزائري محمد مراح.

بسبب تضييقه الخناق على مؤتمر اتحاد المنظمات الإسلامية في البلاد

«المزايدات الانتخابية» تنهي التوافق  
بين ساركوزي و«مسلمي فرنسا»

والتجمع عبارة عن حج مصغر يؤمه الكبار والصغار. المحميات والمبرقات والسافرات. وتحتفظ على أرضية المراب وجنابات الطرقات السيارات الوافدة من كل أنحاء فرنسا وكذا من بلجيكا وألمانيا. إنه الموعد السنوي الذي تمتزج فيه «البيزنس» بالدين والسياسة. كما يقف فيه المسلمون على آخر تيمات الساعة. هكذا سيشارك مبدئيا كل من أحمد جاب الله، توكل كرمان (الحائزة على جائزة نوبل للسلام)، طارق رمضان، ( الذي أسف وزير الداخلية الفرنسي على مشاركته)، الشيخ عمر عبد الكافي، في فعاليات هذا التجمع.

## خروج الاتحاد عن نطاق الوصاية

اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا هو صانع من صنائع ساركوزي لما كان وزيرا للداخلية، وفي الوقت الذي كان يسعى إلى إخراج الإسلام من الدهاليز لمنحه نوعا من الشفافية والإعتراف، أي تقنيته ومراقبته من قبل المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية الذي أطلقه عام 2003. لكن سرعان ما خرج الاتحاد عن وصاية السلطات الرسمية، وبالأخص وزارة الداخلية والأوقاف وعن نطاق نفوذها، ليصبح مؤسسة مستقلة تابعة لأيدولوجيا وعقائدا للإخوان المسلمين، لكنه يعمل بمنأى عن أي نفوذ للجزائر أو المغرب، كما هو الشأن بالنسبة لمسجد باريس الكبير الذي يسيره دليل بوكر أو المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، الذي يرأسه المغربي محمد الموساوي. ويبقى الاثنان تحت إمرة وزارة الداخلية والإيليزيه، فيما ينفج اتحاد المنظمات سياسة الشد والجذب مع السلطات الرسمية، وهو الشيء الذي لا ينال رضا واستحسان السلطات الفرنسية. صالون البورجيه، إذن، هو الفرصة الذهبية التي يستغلها الاتحاد لإبراز قوته، لا على مستوى الجالية الإسلامية المغربية المقيمة بفرنسا، بل على مستوى مجموع الجالية: أترك، إيرانيون، مشرقيون، آسيويون، حتى وإن كانوا عدديا لا يمثلون الأغلبية. وهي الفرصة التي يمرر فيها الإخوان المسلمون أفكارهم عبر الكتب، تسجيلات الفيديو، وعبر المحاضرات... الخ.

## نافذة على العالم

وقد نجح لقاء البورجيه في توسيع دائرة النقاش لاحتضان أسماء وشخصيات وازنة في عالم الفكر والسياسة والإعلام. إذ

سبق أن حاضرت أعلام أوروبية وأمريكية في قضايا الإسلام، المرأة، التصوف... الخ، بمعنى أن الاتحاد لم يرغب في إبقاء المنتديات داخل نطاق إسلامي- إسلامي، بل أفسح المجال لأقلام غربية تهتم بالشأن الإسلامي لإبداء الرأي في القضايا التي تشغله.

## ظرفية حساسة

تتعقد دورة هذا العام في ظرف سياسي عرف فيه الإسلام، منذ طرح الترشيحات الأولى لرئاسة فرنسا وانطلاق الحملة، مزايدات متواصلة بين اليمين الكلاسيكي بزعامة نيكولا ساركوزي واليمين المتطرف بزعامة مارين لوبين، وذلك في قضايا اللحم الحلال الذي شغل لوقت طويل النقاش، وتكاثر المسلمون على التراب الفرنسي، وإقامة الصلاة في الأزقة، وقد نهل ساركوزي من أطروحات الجبهة الوطنية، وبالأخص في قضايا الهجرة لمطرقة الإسلام والمسلمين. وقبل أن يصعد شخصيا إلى الحلبة، عوضه في هذه المهمة، وزيره في الداخلية، كلود غيان الذي أفتى بتخريجات غربية عجيبة في مسألة القيم والتفاوت بين الحضارات. لكن تدخل محمد مراح في المشهد على خلفية تصفيته لسبع ضحايا، أفرج بالكامل عن مكبوت قديم تجاه الإسلام والمسلمين، مع العلم أن الجاني يبقى ابن فرنسا، وأن الفاجعة التي أقدم عليها تبقى فرنسية-فرنسية، كما فسرت ذلك السلطات الجزائرية التي رفضت أن يدفن على أرض الجزائر. تخبرنا هذه المسألة عن سلسلة فرضيات تخص تسخير الشباب كعميل من طرف الاستعلامات الفرنسية، وذلك

## وجد اتحاد

## المنظمات

## الإسلامية بفرنسا

## نفسه، رغما

## عنه، مورطا

## في تداعيات

## قضية محمد

## مراح بعد منه

## علماء استدعاهم

## من دخول

## فرنسا

للتجسس على العناصر المتأفغة من الفرنسيين من أصول عربية، الذين يقومون بجولات في باكستان وأفغانستان للوقوف على حال وأحوال القاعدة. شطب مدراء الاستعلامات الداخلية والخارجية هذه الفرضية، حتى وإن خرجت محامية محمد بنعلال مراح لتأكيد أن محمد الابن كان يعمل لصالح المخابرات الفرنسية. النقطة الثانية التي تخبرنا عنها وهي أن الجرح بين فرنسا والجزائر لم يندمل بعد.

## الهوية المزدوجة وانفصام الشخصية

انفجرت هذه القضية في

الوقت التي احتفلت بفرنسا والجزائر بالسنة الـ 50 لاستقلال الجزائر وما يرافق هذا الحدث من تشنجات. تعاملت الجزائر مع محمد مراح كما لو كان «حاركي» لا يستحق أي اعتراف، أما فرنسا فلم تعترف به كفرنسي، بل كإرهابي من منظمة القاعدة. بهذا المعنى تطرح مسألة مراح قضية الهوية المعقدة وكذا مسألة الولاءات المزدوجة للبلد الأصل وبلد التبنى. فالاندماج على الطريقة الفرنسية معناه نظريا ومبدئيا التنصل للأصول. لكن ذلك لا يجعل من الشخص فرنسيا. حتى وإن ولد من أصول عربية في فرنسا وتشبع بقيم الجمهورية، فإنه يبقى دائما في أعين فرنسا عربيا. لذا تطرح قضية محمد مراح أيضا مسألة الاندماج غير المكتمل.

## دعاة غير مرغوب فيهم

وجد اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا نفسه، رغما عنه، مورطا في تداعيات هذه القضية، وذلك على خلفية دعوته لسنة دعاة مسلمين للمشاركة في فعالياته، هم يوسف القرضاوي، عكرمة صبري ( فلسطين)، عايش بن عبد الله القرني، عبد الله باصفر (العربية السعودية)، صفوت حجازي (مصر)، محمود المصري. ولكل من هؤلاء موقع في مشهد الإفتاء كسلط دينية ومرجعيات إسلامية. لكن السلطات الفرنسية رفضت الترخيص لهم بحضور هذا اللقاء. وقد تم اختيار قرار المنع في قمة السلطة، إذ أحداث ساركوزي مباشرة أمير قطر ليخبره بأن الداعية القرضاوي، شخص غير مرغوب فيه. كما بررت وزارة الداخلية والخارجية الفرنسية، في بيان مشترك، رفضهما السماح لهؤلاء الأشخاص بدخول

## السلطات

## الفرنسية

## أرادت تطبيق

## استراتيجية

## جديدة تقضي

## بإحداث

## رجة قوية

## داخل الوسط

## الإسلامي من

## أجل التخويف

## وإحداث البلبلة

لإطلاق فتاويه التي تحولت إلى موعود مقدس لملايين المسلمين. وبهذا أصبح الداعية مثلما هو شأن télé-évangélistes les المعروفين بخطبهم النارية في مواضع الغيب، القيامة، عودة المسيح والتكفير عن الخطايا. المفارقة هي أن الشيخ القرضاوي زار وحاضر في فرنسا، مؤخرا، من دون أن يستنفر مجيئه أو حضوره السلطات الرسمية أو يخرج الاستثنائيين، من الصحافيين من أمثال محمد السيفاوي، كارولين فوريسيت، الكسندر أدلر... عن صمتهم. المعروف عن هذه الأقلام المسخرة هو تصرفها البافلوفي تجاه كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين. فبدل أن يعمق محمد السيفاوي النظر في قضية محمد مراح والانفصام الذي يعاني منه بعض الشباب المغربي وليس الجزائري وحسب، «ينبح» على مانشيتات الصحافة الفرنسية وعلى القنوات لإبراز أنه الصحافي المنثور والحدائي، وذلك لإرضاء خاطر بعض الأطراف الإسلاموفوبية.

التصريح الذي أدلى به الكوميدي والممثل جمال الدبوز بقي أهم بكثير من التخريجات البهلوانية ل محمد السيفاوي. فقد أشار الكوميدي في مقابلة مع صحيفة «لوسوار» البلجيكية إلى أن محمد مراح ليس واحدا ووحيدا، بل هم كثر ويعرفهم جيدا. وربط الدبوز بين الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها شباب الضواحي وبين انثقاق نزعات الانزلاق نحو العنف. وحذر الكوميدي من الوقوع في الخلط والتضليل. «قد يركب بعض الأغبياء على هذا الحدث للتحول إلى أبطال»، يشير جمال الدبوز.

## مزايدات من حول الإسلام الراديكالي

الإسلام الراديكالي هو اليوم موضوع مزايدات بين قوى اليمين واليمين المتطرف. وقد بلغت هذه المزايدة أوجها في الثلاثين من هذا الشهر لما دعت الجبهة الوطنية، بزعامة مارين لوبين، إلى حل اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا، الشيء الذي رد عليه الاتحاد برفع دعوى قضائية ضد الجبهة. ويبدو أن السلطات الفرنسية أرادت تطبيق استراتيجية جديدة تقضي بإحداث رجة قوية داخل الوسط الإسلامي من أجل التخويف وإحداث البلبلة. بعد تفكيك بنية «فرسان العزة» وإيداع بعض من ناشطيها في السجن، طردت وزارة الداخلية في الثاني من أبريل 3 أئمة راديكاليين: إمام جزائري، إمام مالي، إمام سعودي، فيما سيُشمل الطرد لاحقا إمامين من تونس وتركيا. يشار إلى أن الإمام الجزائري، علي بلحداد، كان ضالعا في العملية الإرهابية التي تعرض لها فندق أسني بمراكش عام 1994.

أين الربيع العربي من الخطاب الفرنسي؟

ألم ترتكب الحكومة الفرنسية، باسم حسابات انتخابية ضيقة، خطأ سياسيا فادحا برفضها السماح لهؤلاء العلماء بولوج التراب الفرنسي والمشاركة في فعاليات لقاء اتحاد المنظمات الإسلامية؟ ألا يتناقض هذا الموقف مع المواقف التي سبق أن أعرب عنها آلن جوبيه، وزير الخارجية الفرنسي، لما طالب البعثات الدبلوماسية المعتمدة في البلاد العربية بتوسيع مساحة الحوار في اتجاه الإسلاميين؟ المفارقة أن يشمل المنع داعية مثل القرضاوي، الذي تردد على فرنسا من دون حرج، والذي كان على نفس الخط الأطلسي الذي دافع عنه ووجد السلاح، نيكولا ساركوزي في ليبيا، كما يقاسمه الرأي أيضا في ضرورة اقتلاع جذور بشار الأسد من سوريا. وقد أباح دمه في خطب نارية. في الوقت الذي سعد فيه الإسلاميون إلى السلطة في كل من تونس، المغرب، مصر، وهم مقربون من جماعة الإخوان المسلمين، ألم يكن حريا بفرنسا أن تبقى على الحوار الذي فتحته مع بعض هذه الأطراف عوض تحويلها إلى فزاعات، وبالتالي التعرض إلى غضبها؟ ذلك أنه من غير المستبعد أن تتحول فرنسا إلى «الشيطان الأكبر» في أدبيات وفتاوى هؤلاء الإسلاميين. ما هو مؤكد هو أن شبح محمد مراح سيخيم على أروقة البورجيه، كما سيهيمن صعود الإسلاميين إلى السلطة وعدم حضور الدعاة المسلمين في لقاء البورجيه، على الأذهان وفي محادثات ومناقشات المشاركين.

# اعتقالات جديدة في الأوساط الإسلامية



وتشكيل عصابة أشرار على علاقة بعملية إرهابية. والتحقيقان غير مرتطبان ببعضهما البعض. لكن الرئيس نيكولا ساركوزي حذر من أن عمليات الشرطة في الأوساط الإسلامية المتطرفة «ستستمر»، بعد الصدمة التي أحدثتها الجرائم التي ارتكبتها مراح.

وانتقد قسم من معارضي نيكولا ساركوزي الخلفيات السياسية التي قد تكون خلف تلك العمليات الأمنية مع اقتراب الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية في 22 أبريل. وأفادت صحافية أن عشرين شرطيا ملثما اقتحموا في الساعة السادسة وخمس دقائق، أمس الأربعاء، بدون إحداث جلبلة مبنى صغيرا من 3 طوابق بحي سكني في روبيي قريب من حي ألما الشعبي، وحضر العملية نحو عشرة صحافيين.

وبو ولوت-اي-غارون. وتجري العملية في إطار تحقيق تمهيدي من نيابة باريس المتخصصة في مكافحة الإرهاب، وأكبل إلى المديرية المركزية للاستخبارات الداخلية. وقال مصدر أمسي: «ليس هناك منتمون إلى شبكة ما بل معظمهم أشخاص معزولون يشبهون محمد مراح» الشاب الجهادي الذي أعلن انتماءه إلى القاعدة وارتكب جرائم في تولوز ومونتوبان (جنوب غرب) بحق 3 مظلّين و4 يهود بينهم 3 أطفال في 12 و15 و19 مارس. وتجرى الحملة بعد أقل من أسبوع على اعتقال عناصر من جماعة «فرسان العزة» السلفية في الثلاثين من مارس الماضي. وقد أُحيل 13 منهم على القضاة مساء أول أمس الثلاثاء للاحتفاظ بهم بتهمة حيازة أسلحة

أ.ف.ب

شنت الشرطة الفرنسية، صباح أمس، مجددا عمليات في الأوساط الإسلامية التي تصفها بالمتطرفة في عدد من مدن أسفرت عن توقيف 10 أشخاص، بعد 5 أيام من العملية السابقة التي أسفرت عن اعتقال وترحيل العديد من الإسلاميين. وقالت مصادر قريبة من التحقيق إن العملية تستهدف أشخاصا يشتبه بأنهم زاروا أفغانستان وباكستان أو يعتززون بزيارة هذين البلدين من أجل الجهاد. وأفاد صحافيون بأن الحملة تشمل بصورة خاصة روبي (شمال) وأحياء شمال مرسليليا (جنوب)، لكن مصدرا في الشرطة قال إن عمليات تجري أيضا في الجنوب والجنوب الغربي، في كارينتراس وفالانس

عنصران من الشرطة الفرنسية أثناء اعتقالها زعيم جماعة فرسان العزة